

تفسير الصافي

(50) وفي العيون عن الرضا (عليه السلام) في كلام له في إثبات البداء مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون إن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً الحديث. والعياشي عن الصادق (عليه السلام) يعنون أنه قد فرغ مما هو كان غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بل يدها مبسوطتان تثنية(1) اليد إشارة إلى تقابل أسمائه سبحانه وكناية عن غاية الجود فإن الجواد في الغاية إنما يعطي بيديه جميعاً ينفق كيف يشاء على ما يقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضاً مرضاً من تناول غذاء الأصحاء وألقينا بينهم العدو والبغضاء إلى يوم القيامة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة(2) كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله كلما أرادوا محاربة غلبوا قيل كانوا في أشد بأس وأمنع دار حتى أن قريشاً كانت تعتصد بهم وكان الأوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبي بني قريظة واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك واستأصل الله شأفتهم (3) حتى إن اليوم تجد اليهود في كل بلدة أذل الناس ويسعون في الأرض فساداً للفساد بمخالفة أمر الله والإجتهد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التوراة سلب الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فلسطاً الله عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فلسطاً الله عليهم المجوس ثم افسدوا فلسطاً الله عليهم _____ (1) ويمكن أن يكون المراد النعمة ويكون الوجه في تثنية النعمة أنه أراد نعم الدنيا ونعم الآخرة لأن الكل وإن كانت نعم الله فمن حيث أخص كل منهما بصفة تخالف صفة الآخر كأنهما جنسان ويمكن أن يكون تثنية النعمة أنه يريد بهما النعم الظاهرة والباطنة كما قال الله واسبع عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل إن المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن ومعناه قوته بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود إن يده مقبوضة عن عذابنا. (2) وفي هذا دلالة معجزة لأن الله أخبرهم فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأساً وامنعهم داراً إلى آخر ما ذكره في مجمع البيان وأورد خلاصته في هذا الكتاب. (3) الشأفة قرحة تخرج في أصل القدم فيكوى فتذهب وإذا قطعت مات صاحبها والأصل واستأصل الله شأفته أذهب كما تذهب تلك القرحة أو معناه إزاله من أصله.